

آراء ابن سيده في أجموع في كتاب المخصص

م.م رضاته حسين صالح
المديرية العامة لتربية ميسان

المقدمة:

مما لا شك فيه ان كتاب المخصص من ابرز كتب المعاني الذي جمع مؤلفه مادة غزيرة استقاها من الممصنفات التي سبقته ورتبها في كتب وابواب متناسقة ، وهذا يدل على اطلاعه الواسع وعلمه الغزير فضلا عن ذكاء حاد وذهن متوقد مكنه من ان يرتب هذه المادة ويسبكها في تاليف ضخم فضل على معاجم المعاني الاخرى لانه ((ادقها دراسة واحسنها تنسيقا واكثرها استيعابا لمسائل البحث)).¹

وقد ضم المخصص موضوعات عدة منها ماهو خاص باوصاف الانسان والحيوان والنبات ومظاهر الطبيعة المختلفة فضلا عن الموضوعات النحوية والصرفية ولهذا تعددت مصادره وتنوعت اذ نستطيع الرجوع الى جلها بين الحين والآخر وبعضها الاخر بحاجة الى التحقيق اذ مايزال في خزائن المخطوطات ينتظر ذوي الاهتمام ببعث تراث الامة وجعله في متناول ابيدنا والقسم الثالث من مصادر المخصص قد محتته يد الزمن ولم يبق منه الا هذه النصوص المتناثرة في ابواب الكتاب التي افادت المحققين في الرجوع اليها لتحقيق بعض النصوص والتأكد منها .

ولا بد لنا ان نتساءل هل ان ابن سيده جماعا لما تهيأ له من نصوص مختلفة من كتب الاولين ورسائلهم وصديها في المخصص على نسق داعى فيه الموضوعات وترابطها دون ان يكون له حضور وشخصية في المخصص؟

ام ان له شيئاً في المخصص يمكن ان نلمسه؟ فنستدل به على شخصيته والاجابة على هذه الاسئلة تاخذ جانبيين:-

اولهما: انه كان جماعا لما تهيأ له من مواد من كتب الاولين بحيث تختفي شخصيته وراء هذه النقول، وهو ما تلحظه في اكثر مواد الكتاب.

وثانيهما: اننا لايمكن ان نبخس الرجل حقه ونردد ماقاله الطالبى ((ان ابن سيده ناقل ليس له من مادة المخصص شيء)).² وانما له في المخصص الشيء الكثير ويتضح ذلك جليا من خلال الاراء والتعليقات والتعقيبات التي يراها تعقب اراء اللغويين وقد بلغ عددها (٤٢٠) اربع مئة وعشرون رأيا وهي موزعة بين الاراء الصرفية والصوتية والنحوية والدالية واكثر هذه الاراء هي الاراء الدالية وذلك انسجاما مع طبيعة مادة المخصص التي تدور حول المفردة في اللغة .

¹ فقه اللغة د- علي عبد الواحد وافي ٢٧٧ وينظر علم اللغة د- علي عبد الواحد وافي ٧٥
² المخصص دراسة - دليل - الطالبى : ٣٠ .

وقال مخالفا سيبويه في جمع الابرّة على ابر ((علي : ليس الابر ههنا تكسير ابرة على حد كسرة وكسر لانه قد عادله بطلحة وطلع فهو اذا من الجمع الذي يدل على الواحد من غير ان يكسر عليه فليست فعله مما يكسر للجمع لقلتها الا بالألف والتاء^{١١})).

ابن سيده والنضرين شميل

ذهب النضرين شميل الى ان جمع الشرخ شروخ وشرخ على المبالغة وقد خطأ ابن سيده النضر فعنده ان شروخ ليس جمع شرخ وانما هو جمع شارخ مثل جالس وجلوس وساجد وسجود^{١٢}.

ابن سيده والأصمعي

ذهب الاصمعي على ان الخرته تجمع خرت واخرات وقد خطئه ابن سيده في صيغة اخرات التي اعتبرها جمع خرت او خرت^{١٣}.

كما حكم على قول الاصمعي بالطرافة عندما قال : ((الاصمعي : جمع العرقوة عرق علي: هذا طريف لانه انما يجمع مافيه ألهاء بغيرها مع تسليم البناء ماكان مخلوقا كتمرّة وتمر وعرقوة مصنوع ولكن لها نظائر^{١٤}.

ابن سيده وابو زيد

وقد حكم بالغرابة على قول ابي زيد في صيغة الجمع التي ذكرها: ((ابو زيد: الاهرة: متاع البيت والجمع اهر. علي: هذا غريب انما هو في المخلوق دون المصنوع وقد جاءت في المصنوع منه الفاظ والاقيس أهر وأهرة من باب دار ودارة وهو اكثر من باب سفينة وسفين))^{١٥}.

ابن سيده وابو عبيد:

وعلى الرغم من تاثره بابي عبيد واعجابه به لم يمنعه هذا الاعجاب من نقده في غير رأي سواء في هذا الموضوع ام في مواضع اخرى حيث خطأ ابن سيده ابا عبيد في ذهابه الى ان شرخ جمعا في قول الشاعر :-

أن شرخ الشباب والشعر الاسد ود مالم يعاص كان جنونا^{١٦}

علي: ((هذه عبارة ابي عبيد وقد اساء من وجهين احدهما انه ظن الشرخ في البيت جمعا لشارخ الذي هو الصفة وانما الشرخ في البيت تمام الشباب يقول ان موهة الشباب وسواد الشعر داعيان الى مايشبه الجنون))^{١٧}. وما ذهب اليه صحيح لان شرخ لو كان جمع شارخ الذي هو الشباب لما صحت الاضافة ولاصبح المعنى (شباب الشباب).

11 المخصص، ح ١١ ، ١٣٦.

12 المخصص، ح ١ ، ٣٩.

13 المخصص، ح ٧ ، ١٤٠.

14 المخصص، ح ٩ ، ١٦٥.

15 المخصص، ح ٦ ، ١١.

16 ديوان حسان بن ثابت الانصاري، ٢٨٢.

17 المخصص، ح ١ ، ٣٨-٣٩.

كما خطأه في موضع آخر: ((ابو عبيد: الكمي مثل الشاك او نحوه وقول ابي علي عن ابي زيد الجمع اكماء . علي: فأما الكماء فجمع كام وهو الذي يكمي بخادته أي يكتمها وليس بجمع كمي كما ان تتراة ليس جمع تري بدليل قولهم تتروات)).^{١٨}

وقد يخطيء بطريقة غير مباشرة على نحو ما فعل مع ابي عبيد عند حديثه عن الخيل حيث قال: ((ابو عبيد: العاذب والعدوب نحوه وجمعه عدوب وقد عذب يعذب عذبا وعذوبا لم ياكل من العطش وكذلك الرجل الحمار . علي : عدوب جمع عاذب كقاعد وقعود فاما عدوب فجمعه عذب)).^{١٩}

وقد حمل على التوهم قول ابي عبيد: ((فاذا علقت الناقة فاغلقت رحمها على الماء قيل ارتجت وهي مرتج ووسقت وسقا وهي واسق من ابل مواسق ومواسيق . علي : ليست مواسيق ومواسق على واسق ولكنهم قالوا اوسقت النخلة اذ حملت وقرا فيكون اسم فاعل من وسقت الناقة محمولا على توهم)).^{٢٠}

ويؤدي به استقلاله بالنظر الى مخالفة اللغويين المتقدمين وتصحيح آرائهم ذلك ما خطأ به ابا عبيد في موضع الناقة : ((الخور – الغزار الالبان في لبنها رقه واحدتها خوارة . علي : ليس خور جمع خوارة لان فعالة لاتكسر على فعل ولا فعل وانما قياسه ان يكون جمع خائر كبازل وبزل^{٢١})).

ومن ملاحظاته توجيهه للصيغ الصرفية وبين خطأ ابي عبيد : ((ابو عبيد اقره الله فهو مقرر . علي: مقرر على قر والا فلا وجه له ولا يقال قره^{٢٢})).

وهو لا يقف من المادة المنقولة موقف الناقل الذي لا يبدي رأيا في ما ينقل ولا ينبه الى امر يدركه فكثيرا ما يذكر اختلاف اللغويين في لفظة من الالفاظ ثم يذكر رأيه هو من ذلك التنبيه على قول ابي عبيد وسيبويه حيث قال : ((ابو عبيد : والصغر والصغارة خلاف العظم وقيل الصغر في الجرم والصغارة في القدر وقد صغر صغارة وصغرا فهو صغير وصغار والجمع صغار . قال سيبويه ولم يقولوا صغراء استغنوا عنه بصغار ، ابو عبيد المصغوراء الصغار اسم للجميع سيبويه وقالوا الاصغر والاصاغرة . علي وانما ذكرت هذا لانه مما لالتحقه الهاء في حد الجمع اذ ليس منسوبها ولا اعجميا ولا اهل ارض ونحو ذلك من الأسباب التي تدخلها الهاء في حد الجمع لكن الاصغر لما خرج على بناء القشعم وكانوا يقولون القشاعمة الحقوه الهاء وقالوا الاصاغر بغير هاء اذ قد يفعلون ذلك في الاعجمي نحو الجوارب والكرايج ولا يمنع ذلك ان يكون يجمع بالواو والنون^{٢٣})).

18 المخصص، ح ٦، ٧٧ .
19 المخصص، ح ٦، ١٨٤ .
20 المخصص، ح ٧، ١١ .
21 المخصص، ح ٧، ٤٤ .
22 المخصص، ح ٩، ٧٦ .
23 المخصص، ح ٦٨، ١٣ .

ابن سيده وثابت:

وقد نقل عن ثابت الشيء الكثير في كتابه وقد عقب على بعض اقواله وحكم عليها بالخطأ ومنها قوله ((ثابت اسرة الوجه واساريره واحدها سرار وسرر وسر .. علي : الصحيح عندي ان اسارير جمع اسرار وسرار جمع سر وسرر كقطع واقطاع وقمع واقماع وان اسرة جمع سرار كعنان واعنه^{٢٤})) .
وتعقيبه على قوله في موضع اخر من أكتاب : ((ثابت : الروائيل والرواويل الواحد رؤول ... علي لايجوز ان تكون الرواويل جمع راول الا ان تكون الكلمة من رول وليس ذلك في الكلام معروفا فثبت انه من رأ (همزه) ل ولا يكون رواويل من باب أوائل لان الواو في رواويل لم تقرب من الطرف قرب واو اوائل^{٢٥}))

ابن سيده وأبوحاتم

ونلاحظه في بعض ملاحظاته يبين فائدة اغفل صاحب المصدر التنبيه عليها فقد علق وخطأ جمع ابي حاتم للفظه حيث قال: ((ابو حاتم : واسم البيض السرة وقال ضبة سرور وضبان سرور وسراً على فعل . علي : ليس سرأ جمع سرور لان فعولاً لا يكسر على فعل واحر به ان يكون جمع ساريء فيكون كحائض وحيض وقيل السرور التي بيضها في جوفها لم تلقه بعد ويقال لولدها حين يخرج من البيضة حسل^{٢٦})).

ابن سيده وابو حنيفة:

ونراه في مواضع من الكتاب يصحح الخطأ مستندا الى رأي من سبقه من اللغويين من نحو قوله معقبا على قول ابي حنيفة مستندا الى ما حكاه سيبويه قوله: ((قال ابو حنيفة واذا اصاب الارض بعد ذلك مطر آخر وندى الاول باق فذلك المطر العهد لان الاول عهد بالثاني وواحداه عهدة والجميع العهود والعهاد . علي اما العهود فجمع عهد وقد يجوز ان يكون جمع عهدة كنحو ما حكاه سيبويه في بدرة وبدور ومأنة ومؤون وألؤل أكثر واما العهاد فيكون جمع عهد وعهدة على السواء لأنهما متساويان في هذا الجمع^{٢٧})).
ومن تعقيباته حكمه على قول ابي حنيفة بانه حكى ماسمع منهم حيث ذكر قوله معقبا عليه: ((أبو حنيفة: اذا كانت الدارة في الرحل فهي الديرة والجمع الدير قال علي ليس يمتنع تكسير الديرة وهي سائر ولا تكسير التدورة وهي تداور ولكن ابا حنيفة حكى ماسمع منهم^{٢٨})).

وقد حكم على امتناع كون الاسم جمعا في قول ابي حنيفة: ((وكل مطمئن اندفع اليه الماء فاستقر فيه فهو قرارة والجمع قرار وقرارات وهي من مكارم الارض اذا كانت سهولا قال الراعي يصف عيرا :-

تتبعه المذانب والقرارا^{٢٩}

أطار نسيلة الشتوي عنه

24 المخصص، ح، ١، ٨٨-٨٩ .

25 المخصص، ح، ١، ١٥١ .

26 المخصص، ح، ٨، ٩٦ .

27 المخصص، ح، ٩، ١٢١-١٢٢ .

28 المخصص، ح، ١٠، ١٣٠ .

29 ديوان الراعي النميري، ٧٢ .

ابن سيده وابو علي الفارسي

وقد خطأ ابا علي مصححا رأيه مستندا في تصحيحه الى رأي سيويه فقال: ((ابو علي جمع ظبه ظبات وظبا وظبون وظبون ، علي : الواو والنون في مثل هذا للعوض مما ذهب وكسر الاول للاشعار بالتغيير ولا يجمع على صب كتمر وتمر لان بنات الحرفين لايفعل بها ذلك عند سيويه))^{٤٧} .

مشاركته اللغويين الراي وازافة بعض التعقيبات التي توضح ذلك الراي وتكمله.

لا تقتصر تعقيبات ابن سيده على تخطئة آراء اللغويين وذكرهما يراه صحيحا بل نراه في مواضع اخرى يشارك اللغويين الراي مع اضافة ما يوضح ذلك الراي ويدعمه من ذلك ما اذافه الى قول صاحب العين : ((صاحب العين :- رجل اعجف وعجف والانثى عجفاء وعجيف والجمع من الذكر والانثى عجاف وقال ليس في كلام العرب افعل تكسر على فعال الا هذا . علي يعني من الصفات غير الاسماء واما الصفات التي غلبت غلبة الاسماء فهو فيها كثير كأبرق وبراق وأبطح وبطاح))^{٤٨} .

وقوله في موضع آخر من الكتاب : ((صاحب العين : الشرصتان ناحيتا الناصيه والجمع شراص وشرصة علي : شرصة على حذف الزوائد لان فعلة لا تكسر على فعلة انما ذلك من ابنية تكسير فعل كجب وجباة وقع ووقعه فاما شراص فلا نظر فيه لان جمعه على بابيه وهي الشرصة والشرصة والشرص))^{٤٩} .

ابن سيده وسيويه :

وقال موافقا سيويه على جمعه لفظة (سايباء) على (سواب)^{٥٠} ((علي وهذا قياس مطرد في كل ماكان على وزن فاعلاء ضار عوا بها فاعلة لان في اخرها علم التانيث كما هو في فاعلة وان اختلف العلمان))^{٥١} .

وقال موضحا رأيه سيويه في جمع سوار وسوار اسورة واساور جمع الجمع وحكى ابن جني سور وسور فأما سيويه فلم يحك سورا الا على الضرورة وذلك لاستئصال الضمة على الواو، قال ووافق الذين يقولون سوار الذين يقولون سوار..

علي: يعني ان باب فعال الحكم فيه ان يكسر على فعل في الجمع الكثير وباب فعال الحكم فيه ان يكسر على فعالان وفعالان فيه ايضا فلما قالوا سور ولم يسمع سوران ولا سيران علم ان الذين يقولون سوار بالضم قد وافقوا الذين يقولون سوار بالكسر في حد الجمع.^{٥٢}

45 المخصص، ح ١١٢، ٩.

46 المخصص، ح ١١، ١١-١٢.

47 المخصص، ح ٦، ١٨.

48 المخصص، ح ٨٦، ٢.

49 المخصص، ح ١، ٦٨.

50 ينظر ابن سيده آثاره وجهوده في اللغة، ١٣٨.

51 المخصص، ١ / ٢٤، وينظر كتاب سيويه، ٣ / ٦١٨ .

52 المخصص، ح ٤٦، ٤٦.

ومما وافق فيه سيبويه وأضاف إليه موضحا قوله: ((قال سيبويه في جمع السقاء اسقية واسقيات واساق جمعان للجمع علي : فاسقيات على التسليم وأساق على التكسير)).^{٥٣}

وقال مشاركا وموضحا الرأي : ((سيبويه : دال قردد ملحقة له جعفر وليس كمعد لان ذلك مبنى على فعل من اول وهلة ولو كان كمعد لم يظهر فيه المثلان لان ما اصله الحركة في الادغام لا يخرج على الاصل . علي :- ذهب سيبويه الى ان قول العرب قراديد انما هو قردد)).^{٥٤}

وقال في موضع آخر موضحا رأي سيبويه: ((سيبويه : جمع الشرب شروب . علي وقد يجوز ان يكون الشروب جمع شارب كجلوس وسجود)).^{٥٥}

ومن تعقيباته التي تدل على استقلاله بالرأي قوله بعد ان ذكر قول سيبويه وأبن السكيت حيث تطرق الى كلمة سكرى الواردة في الآية القرآنية في قراءة من قرأ (سكرى) قال: ((فاما قراءة من قرأ " وترى الناس سكرى" ^{٥٦} فانه يجوز ان يكون جمع سكران شبه فعلا بفتح السين الذي بمعنى مفعول كجريح وجرحى ويجوز ان يكون اراد به الجماعة فأنت على ذلك)).^{٥٧}

ونلاحظه يؤيد رأي اللغوي ويحاول ان يدعمه ويقويه من امثلة ذلك : ((ابو عبيدة : واحد الشمايط شمطاط . علي ويقويه قول الراجز محتز بخلق شمطاط وان لم يكن في هذا المعنى.^{٥٨} وأن لم يكن في هذا المعنى)).^{٥٩}

ومما اضافته الى قول ابي زيد ذكره مفرد اطواء الثوب قوله الواحد طوى.^{٦٠}

ويأتي اثر ابن سيده احيانا على هيئة فائدة يرى زيادتها على ما ينقله من المتقدمين من ذلك تعليله لسبب جمع ابي زيد للفظه لديغ على لدغاء بعد ان ذكر قول سيبويه : ((ولا يجمع بالواو والنون لان مؤنثه لاتدخله الهاء . علي واما لدغاء فلأن لديغا مساو لظريف في العدة والحركة والسكون فجمع جمعه ونظيره ما حكاه هو من قولهم قتلاء وقال لسبته العقرب تلسبه لسبا)).^{٦١}

53 المخصص، ح ١٠، ٣.

54 المخصص، ح ١٠، ٨١.

55 المخصص، ح ١١، ٩٤.

56 الحج، ١ - ٢.

57 المخصص، ح ١١، ١٠٠.

58 اللسان، ح ٧، ٣٣٦، ونسبه الى جساس بن القطيب وذكره على النحو الآتي :

محتجز بخلق شمطاط
على سراويل له اسماط

59 المخصص، ح ٦، ١٩١.

60 المخصص، ح ٤، ١٩١.

61 المخصص، ح ٨، ١١٢.

وهو يضيف احيانا شيئاً لم يشر اليه اللغوي من امثلة ذلك قوله بعد ان ذكر قول ابي عبيد وابي حنيفة الدينوري: ((أبو عبيد: اصاف القوم دخلوا في الصيف فان اردت انهم اقاموا هذا الزمان في موضع قلت صافوا صيفا . ابو حنيفة ولذلك تصيفوا واصطافوا. علي جمع الصيف اصياف وصيوف)).^{٦٢}

واضاف صيغة جمع وفضلها على غيرها ذاكرا السبب بعد تعقيبه على جمع بعض اللغويين دون ذكر اسمه كعادته في ذكر عبارة قال غيره دون الاشارة الى اسم اللغوي الصريح حيث جمع المكوك مكاكيك فقال ابن سيده: مكاكى اكثر كراهية التضعيف ثلاثا.^{٦٣}

ومما اضافته الى قول ابن دريد حكمه بالقياس على صيغة وبالقلة على صيغة اخرى في جمع ابن دريد سفينة على سفن وسفائن ((علي اما سفائن فعلى القياس واما سفن فداخل عليه لان فعلا في مثل هذا قليل وانما شبهوه بقليب وقضيب وقضب وكانهم جمعوا سفينا حين علموا ان الهاء ساقطة شبهوها بجفرة وجفار حين اجروها مجرى جمد وجماد يعني حمل مافيه الهاء على ما لا هاء فيه وذهب بعضهم الى ان السفينة فعيلة بمعنى مفعولة من السفن الذي هو القشر لنحتها وليس يقوى اذ لو كانت كذلك لكانت سفينا على غالب الامر الا ان تقول انها قد غلبت غلبة الاسماء)).^{٦٤}

ترجيحة بعض الآراء على بعض:

واوثق من الامثلة التي ذكرت ترجيحة لبعض الاقوال على بعض من ذلك اعتراضه على ابي خيرة في جمعة الجلاوخ على جليخ وترجيحه لرأي سيبيويه عليه : ((علي هذا الجمع انما هو على حذف الملحق اعني الواو فكانه تكسير جلاخ والذي حكاه سيبيويه جلاويخ وهو الصحيح)).^{٦٥}

وقد رجح كون ظلال جمع ظله وبين السبب في قول الفارسي: ((الفارسي وقد قريء ((في ظلال على الارائك متكئون))^{٦٦} وفي ظلل فاما ظلل فجمع ظله كغرفة وغرف واما ظلال فيحتمل ان يكون جمع ظله كعلبة وعلاب وجفرة وجفار ويحتمل ان يكون جمع ظل - علي:وقد قريء ((هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلال من الغمام والملائكة))^{٦٧} فيجوز ان يكون جمع ظلة اولى لان الظلال ليس بجوهر ولا يشبه الجوهر فيتضمن شيئاً والظلة كالوعاء فهي اولى بالتضمن))^{٦٨} .

62 المخصص، ح ٩، ٧١، ٧٢ .

63 المخصص، ح ١١، ٨٤ .

64 المخصص، ح ١٠، ٢٣ .

65 المخصص، ح ١١٠، ١٠٠ .

66 يسي، ٥٦ .

67 البقرة، ٢١٠ .

68 المخصص، ح ١٣٥، ٥٠ .

وهو يرى ان بعض اقوال اللغويين بحاجة الى توضيح ولهذا نراه يعتمد الى توضيحها قدر المستطاع من ذلك توضيحه لقول ابن دريد: ((ابن دريد القطين ليس بالخدم ولكنهم جماعة من الناس يجتمعون في موضع واحد علي: القطين اسم للجمع كالمغزى واحدهم قاطن)).^{٧٦}

وقد فسر قول ابن دريد في موضع اخر: ((ابن دريد: الوصا واحده وصاة . علي فوصا على هذا اسم للجميع)).^{٧٧}

وقال ابن سيده مخطئا من ذهب الى ان السمان والسمنان جمع سمنه فقال: ((علي : ليس السمان ولا السمنان جمع سمنه انما هما دالان على الجميع)).^{٧٨}

الجموع التي لاواحد لها :

فقد عقب علي قول صاحب العين مستندا الى ما حكاه سيوييه حيث عد صاحب العين نصح ونصاحة جمع النصاح فقال ابن سيده معقبا: ((علي: نصاحة انما هو نصاح جمع نصاح كما حكاه سيوييه من قولهم درع دلاص وادرع دلاص ثم دخلت الهاء لتانيث الجمع)).^{٧٩}

بدا ابن سيده كتاب النساء بقوله: ((النسوة والنسوان والنسوة جمع المرأة على غير قياس والنسوان والنساء جمع نسوه ولذلك قال سيوييه في الاضافة الى النساء نسوي ترده الى واحده)).^{٨٠}

وهو احيانا يضيف فائدة اغفلها صاحب النص من مثل قوله بعد ذكر قول ابي عبيد ((ابو عبيد: البنادك والبنائق. علي لا واحد للبنادك)).^{٨١}

وقال مضييفا الى قول ابن دريد: ((ابن دريد : المعاقم الفصوص وفي الحديث تعقد معاقم المشركين يوم القيامة فلا يقدر على السجود علي : لم اسمع للمعاقم بواحد واشبه ذلك معقم كمفصل)).^{٨٢}

ما يكون للواحد والجمع

من ذلك قوله موضعا قول سيوييه : ((الآتي واحد كالسدوس علي : الآتي يكون للواحد والجمع)).^{٨٣}

نلاحظ ابن سيده في كثير من المواضع يبني صحة ارائه على مقاله سيوييه من نحو قوله: ((علي: ويجوز ان يكون واحد الحضار حضارا على ما حكاه سيوييه من قولهم درع دلاص وادرع دلاص)).^{٨٤}

ويبدو انه كرر استشهاده بقول سيوييه في اكثر من موضع من ذلك قوله معقبا على ما ذهب اليه ابو حنيفة باعتبار لفظة عم للجمع والمفرد قال ابن سيده موضعا: ((هذا يصلح ان يكون من باب جنب في انه

76 المخصص، ح، ١٤٢، ٣.

77 المخصص، ح، ١١، ١٠٦.

78 المخصص، ح، ٨، ١٦٣ - ١٦٤.

79 المخصص، ح، ٤، ٨٨.

80 المخصص، ح، ٣، ١٥٤.

81 المخصص، ح، ٤، ٨٥.

82 المخصص، ح، ٢، ٦١.

83 المخصص، ح، ١٠، ٣٢.

للواحد والجميع بلفظ واحد ويصلح ان يكون من باب دلاص وهجان اعني ان عما كسرت على عم فاللفظ متفق والتوجيهان مختلفان فتكون القمة التي في عم الجمعيه غير التي في الواحد كما قالوا درع دلاص وادرع دلاص فكسر فعال على فعال^{٨٥}. فهو قد ذكر قول سيبويه دون الاشارة الى اسمه فقد ذكره في مواضع اخرى من الكتاب كما اشرنا اليها في مواضع سابقة وفي الموضوع الاتي :وقوله معقبا على ما ذهب اليه ابن دريد الذي اعتبر واحد شعوب هو شعوب قال: ((علي اذا كان واحد الشعوب شعوبا فالضمة في الجمع غيرها في الواحد والواو غير الواو كما ذهب اليه سيبويه في دلاص وهجان ولا يكون شعوب من باب عدل لانه لافعل له فتفهمه)).^{٨٦}

الجموع النادرة التي لا يقاس عليها:

ومن جملة تعقيباته حكمه على بعض الجموع بالندرة من ذلك قوله معقبا على صاحب العين في جمع الحقبة على (حقوب) حيث قال : ((علي وهذا نادر لقلة تكسير فعله على فعول ونظيره عندي حلية وحلي)).^{٨٧} وقد حكم بالندرة على قول ابي زيد: ((ابو زيد: الانثى لصة وجمع لصائص . علي : هذا نادر لان فعلة لا تكسر على فعائل)).^{٨٨}

وحكم بالندرة على قول ابن دريد السلة على السل فقال: ((علي : والسل ليست بجمع سله لانه من النوع المصنوع وانما هو من باب دار ودارة وان كان قد يجيء من المصنوع مثل تمره وتمر الا انه نادر لا يقاس عليه وباب دارة ودار اكثر من باب سفينة وسفين فتفهمه)).^{٨٩} ومن ملاحظاته في هذا الباب موافقته لابي علي الفارسي في جمع بيضة بيوض قال: ((ان يكون بيوض جمع بيضة كبدره وبدور ومائة ومؤون اولى من ان يكون جمع بيض لان تكسير هذا الضرب من الجمع قليل)).^{٩٠}

وحكم ايضا بالندرة على الجمع الذي ذكره ابن جني ((ابن جني : آل اللين اولا واياالا خثر واجتمع واليان ايل علي وهذا عزيز من وجهين : احدهما ان يجمع صفة غير الحيوان على فعل وان كان قد جاء منه نحو عيدان ببس ولكنه نادر والاخر انه يلزم في جمعه اول لانه من الواو بدليل آل اولا ولكن الواو لما قربت من الطرف احتملت الاعلال كما قالوا نيم وصيم)).^{٩١}

الجموع الجائزة

- 84 المخصص، ح، ٧، ٥٦.
85 المخصص، ح، ١١٢، ١١.
86 المخصص، ح، ٩، ١٥٤ - ١٥٥.
87 المخصص، ح، ٩، ٦٧.
88 المخصص، ح، ٣، ٧٨.
89 المخصص، ح، ١١، ١٢٧ - ١٢٨.
90 المخصص، ح، ١٢٥، ٨.
91 المخصص، ح، ٥، ٤٣.

ومن تعقيباته اجازته لبعض الجموع من ذلك اجازته ما ذهب اليه صاحب العين ((من ان جمع الشعر اشعار وشعور وعنده اشعار جمع شعر وشعور جمع شعر وان كان ما ذهب اليه صاحب العين لا يمتنع)).^{٩٢} ومما اضافته الى قول سيبويه ((حكى سيبويه رجل شراب قال ومن كلامهم اما العسل فانا شراب استشهد به على اعمال فعال المكسر من فاعل وجمع الشرب شروب . علي وقد يجوز ان يكون الشروب جمع شارب كجلوس وسجود)).^{٩٣}

ومن تعقيباته على قول بعض الاعراب وابن جني قال بعد ذكر قولهم: ((قال غيره من الاعراب كل ثوب رقيق لين فهو ريطه والجمع رباط وربط قال ابن جني وهذا غريب في معناه وذلك ان الاسماء التي بين آحادها وجموعها التاء انما هي اسماء الاجناس من المخلوقات لا المصنوعات وذلك نحو شعيرة وشعير وبقرة وبقر ولا يقال في سلسلة سلسل ولا في مغرفة مغرف غير اننا قد مر بنا في هذا النحو اسماء صالحة وذلك نحو قلنسوة وقلنس وسفينة وسفين ودواة ودوي وثاية وثاي وراية وراي وغاية وغاي وغمامة وغمام . علي : انه قد لا يجوز ان يكون غمام ليس من هذا لكنه تكسير غمامة فتكون ألف غمامة كالف رسالة والف غمام كالف شراف)).^{٩٤}

جمع الجمع:

وما ورد من هذا النوع قليل من ذلك ما عقب به علي قول سيبويه ((سيبويه: شبهوا اسقية بانملة واسقيات بانملات واساق بأنامل . علي : وجه هذا التشبيه انه اذا قارب الجمع الواحد فكسروه كانوا ربما استجازوا تكسيره لمشابهته الواو فكسروه على ما يكسر عليه الواحد نحو افعلت تكسر على ما تكسر عليه افعلت فلما قاربت اسقية انملة كسروها على ما كسروا عليه انملة وسلموها على ذلك الشبه ايضا وانما حمل الجمع على المفرد لان اصل الجمع انما هو للمفرد وجمع الجمع عزيز وما وجد سيبويه مندوحة عن جمع الجمع يثبت)).^{٩٥} ومن تعقيباته على ابي عبيدة الذي ذهب الى ان جمع البشرية بشر وابشار وذهب ابن سيده الى ان ابشار جمع الجمع لانها جمع بشر وبشر جمع بشرة.^{٩٦}

حكم ابن سيده على الجمع الذي اورده ابن دريد بانه من جمع الجمع عند جمعه كلمة الصرم على اصاريم واصارم فقال ابن سيده : اصاريم جمع الجمع فاما اصارم ضمن باب حديث واحاديث في الشذوذ.^{٩٧}

⁹² المخصص، ح ٦٢، ١.

⁹³ المخصص، ح ٩٢، ١١.

⁹⁴ المخصص، ح ٤، ٧٧ - ٧٨.

⁹⁵ المخصص، ح ٣، ١٠.

⁹⁶ المخصص، ح ٥٤، ١.

⁹⁷ المخصص، ح ٥، ١٢١.

ومن هذا الباب قوله معقبا على قول ابن دريد وموضحا اياه حيث ذهب ابن دريد الا ان العفراة الشعرات النابتات وسط الرأس والجمع عفاري قال: ((علي: عبر عن العفراة وهي واحدة بالشعرات وهي جميع وضعا للواحد موضع الجميع وهذا معتاد في اسماء الاجناس))^{١٠٦} وقوله في موضع آخر معقبا على ما ذكره ابن دريد في جمع فم على افمام قال: ((علي: افمام من باب ملامح ومثابه وليس على واحده الا ان يكون على قوله ياليتها قد خرجت من فمه وهذا انما هو على الضرورة))^{١٠٧}. وهناك تعقيبات في موضوعات متفرقة لايجمعها عنوان معين من نحو قوله معقبا على قول سيوييه موضحا: ((قال سيوييه: وقالوا ابلان لانه اسم لم يكسر عليه وانما يريدون قطيعين. علي انما ذهب سيوييه الى الايناس بتثنية الاسماء الدالة على الجمع فهو توجهها الى ألفاظ الأحاد ولذلك قال انما يريدون قطيعين))^{١٠٨}. ورغم نقله الكثير عن عن ابي عبيد الا انه تعرض له بالنقد في كثير من مواضع الكتاب بوصف عبارته بأنها سيئة: ((ابو عبيد: ولا يثنى ابرص ولا يجمع لانه مضاف الى اسم معروف. علي: هذه عبارة سيئة ليس ابرص بمضاف انما هو مضاف اليه وأما لم يثن ولم يجمع لانهم انما ارادوا ان يخبروا ان اشخاص هذا النوع مضافة الى ابرص كينات أوى وامهات حين))^{١٠٩}.

الخاتمة

هذه بعض من تعليقات ابن سيده وتعقيباته في باب من ابواب الصرف الا وهو موضوع الجمع ونلاحظ ان ملاحظاته في الجموع كانت في جموع التكسير حيث انطوى بعضها على تخطئة اراء بعض اللغويين في الجموع وذكر ما يراه صحيحا فهو لا يخالف لمجرد المخالفة انما يذكر ما يراه صحيحا ويحاول ان يدعم رايه بما يؤيده وهذه تشكل الجزء الاكبر من تعقيباته. اما الملاحظات الاخرى فكانت مشاركته لبعض اللغويين في ارائهم او ذكر ما يراه مكملا او موضحا لهذه الراء كما انه رجح ما يراه ارجح الراء ذاكرة السبب وهناك ملاحظات في موضوعات متفرقة من الجموع منها الجمع الذي لا واحد له والاسماء التي لاتجمع وجمع الجمع والتسمية بالمصدر والواحد الذي لاجمع له.

ورغم نقله الكثير من بعض اللغويين وأعتزازه بهم لكن ذلك لم يمنعه من تخطئتهم وتوجيه النقد اليهم من امثلة ذلك الخليل وسيوييه وأبي عبيد ولكنه في الوقت الذي يوجه نقده لسيوييه يستشهد بقوله في صحة ما يذهب اليه وهذا ماتكرر في العديد من مواضع الكتاب.

ومجمل هذه التعليقات والتعقيبات قليلة اذا ماقيست بحجم الكتاب الكبير والذي كان فيه ابن سيده ناقلا لاراء من سبقه من اللغويين دون تعقيب او تعليق حيث كان حريصا على نسبة النقول الى اصحابها دون تعليق

¹⁰⁶ المخصص، ح١، ٦٠ - ٦١.

¹⁰⁷ المخصص، ح١، ٣٧.

¹⁰⁸ المخصص، ح٧، ٢.

¹⁰⁹ المخصص، ح٨، ١٠١.

او تعقيب ورغم قلة هذه التعقيبات فهي تعطي دليلا على ان لابن سيده احيانا رأيا مستقلا مخالفا او مكملا او موضحا لاراء من سبقه .

هذا هو بصير دانية وهذا هو واحد من ابرز نتاجاته الزاخرة بكتب اللغة والنحو والصرف والادب رصها على نحو متكامل في كتاب المخصص وبهذا خلف لنا ثروة لغوية لا يستغني عنها طالب العلم.

المصادر والمراجع المطبوعة

١. القرآن الكريم.
٢. ابن سيده آثاره وجهوده في اللغة د / عبد الكريم شديد النعيمي / دار الحرية للطباعة/ بغداد ١٩٨٤ .
٣. جمهرة اللغة / ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد (ت - ٣٢١ هـ) طبعة جديدة بالأوفست / دار صادر/ بيروت (د - ت) .
٤. ديوان حسان بن ثابت الانصاري / تحقيق سيد حنفي / مصر ١٩٧٤ .
٥. ديوان الراعي النميري / دراسة وتحقيق د/ نوري حمودي القيسي وهلال ناجي / مطبعة المجمع العلمي بغداد / ١٩٨٠ .
٦. ديوان الهذليين / الناشر الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة / نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية القاهرة (١٩٦٥) .
٧. شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها / اعتنى بجمع ذلك وتصحيحه الشيخ احمد بن الأمين الشنقيطي / دار الاندلس للطباعة والنشر / بيروت (د - ت) .
٨. علم اللغة - د/ علي عبد الواحد وافي / دار النهضة مصر للطباعة/ الفجالة ط٧ القاهرة ١٩٧٣ .
٩. فقه اللغة - د/ علي عبد الواحد وافي / مطبعة لجنة البيان العربي ط٤، ١٩٥٦ .
١٠. الكتاب سيبويه (ت - ١٨٠ هـ) تحقيق وشرح عبد السلام هارون / دار الجليل للطباعة ط٢ مصر ١٩٨٢ .
١١. لسان العرب لابن منصور (ت - ٧١١ هـ) دار صادر للطباعة والنشر ١٩٦٨ .
١٢. المخصص لأبن سيده ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت - ٤٥٨ هـ) دار الفكر بيروت (د - ت) .
١٣. المخصص لأبن سيده - دراسة - دليل محمد الطالب / المطبعة العربية / تونس ١٩٥٦ .
١٤. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي / دار الحديث ١٩٨٨ .